سورة «والعادِيات»

وهي مكّيةٌ في قول ابنِ مسعودٍ وجابر والحسن وعكرمةَ وعطاء. ومدنِيةٌ في قول ابن عباس وأنس بن مالك وقتادة(١). وهي إحدى عَشْرة آيةً.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢﴾

قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ أي: الأفراس تَعْدو. كذا قال عامَّةُ المفسِّرين وأهل اللغة، أي: تعدو في سبيل الله فَتَضْبَحُ. قال قتادة: تَضْبَحُ إذا عَدَتْ، أي: تُحمحِم(٢). وقال الفرَّاء: الضَّبْح: صوتُ أنفاسِ الخيلِ إذا عَدَوْن(٣). ابن عباس: ليس شيءٌ من الدوابِّ يضْبَحُ غير الفرسِ والكلبِ والثعلب(٤). وقيل: كانت تُكْعَمُ(٥) لئلّا تَصْهَلَ، فيعلم العدوُّ بهم؛ فكانت تتنفَّس في هذه الحال بقوّة.

قال ابن العربيّ: أَقسم الله بمحمدٍ ﷺ فقال: ﴿يسٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾، وأَقْسَم بحياته فقال: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر:٧٢]، وأقسم بخيله وصهيلها وغُبارِها، وقَدْحِ حوافرِها النارَ من الحجر، فقال: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ الآياتِ الخمس(٦). وقال أهلُ اللغةِ:

= الشعراء٢/ ٧١٤ ، ومعجم البلدان ٥/ ٣٩٧ - ٣٩٨ . قال ياقوت: هرشى: ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة. يُرى منها البحر، ولها طريقان فكل مَن سلك واحداً منهما أفضى به إلى موضع واحد.

(١) النكت والعيون ٦/ ٣٢٣ ، وزاد المسير ٩/ ٢٠٦ ، وذكر ابن الجوزي مقاتلاً بدل أنس بن مالك.

(٢) أخرجه بنحوه عبد الرزاق ٢/ ٣٩٠ ، والطبري ٢٤/ ٥٧١ .

(٣) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٨٤ ، وتهذيب اللغة ٤/ ٢١٩ .

(٤) تفسير البغوي ٤/ ٥١٧ ، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٩٠ ، والطبري ٢٤/ ٥٧٢ دون قوله: والثعلب.

(٥) كَعَم البعيرَ: شدَّ فاه، وما يكعَم به: كِعَامٌ. القاموس (كعم).

(٦) أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ١٩٦١ .

وَطَعْنَةٍ ذاتِ رَشاشٍ واهِيَهْ طَعَنْتُها عندَ صُدُورِ العَادِيَهْ[١]

يعني الخيل. وقال آخر:

والعادياتُ أَسَابِيُّ الدِّماءِ بها كأنَّ أعناقَها أنصابُ تَرْجيبِ[٢]

يعني الخيل. وقال عنترة:

والخيلُ تَعْلَمُ حين تَضْبَحُ في حِياضِ الموتِ ضَبْحَا[٣]

وقال آخر:

لَسْتُ بالتُّبَّعِ اليمانيِّ إنْ لَمْ تَضْبَحِ الخيلُ في سَوادِ العراقِ[٤]

وقال أهلُ اللغة: وأصلُ الضَّبْحِ والضُّبَاح للثعالب، فاستُعيرَ للخيل. وهو من قول العرب: ضَبَحَتْه النار: إذا غيَّرتْ لونَه ولم تُبالِغْ فيه، وقال الشاعر:

فَلَمَّا أَنْ تَلَهْوَجْنا شِواءً به اللَّهَبانُ مَقهورًا ضَبِيحا[٥]

وانضبح لونُه: إذا تغيَّر إلى السواد قليلاً؛ وقال:

عُلِّقْتُها قَبلَ انْضِباحِ لَوْني[٦]

---

(١) البيت لناجية بن جندب الأسلمي ﷺ، كما في سيرة ابن هشام ٢/٣١١ ، والخزانة ٦/٢٠٦ . قوله: ذات رشاش، الرشاش: ما تَرَشَّش من الدم والدمع. الصحاح (رشش).

(٢) البيت لسلامة بن جندل، وهو في ديوانه ص ٩٨ ، والمعاني الكبير لابن قتيبة ١/٦٧ . قال ابن قتيبة: الأسابي: طرائق الدم، واحدها: إسباءة. أنصاب ترجيب: جمع نصب، وهو الذي ينصب لذبحِ رجب؛ شبَّه أعناقها ـ لمَا عليها من الدم ـ بالحجارة التي كانوا يذبحون عليها.

(٣) الصحاح (ضبح)، واللسان (ضبح).

(٤) لم نقف عليه.

(٥) البيت لمضَرِّس الأسدي، كما في اللسان (ضبح)، ودون نسبة في تهذيب اللغة ٥/٣٩٥ ، والصحاح (ضبح)، وأساس البلاغة (قهر)، واللسان (قهر). قال صاحب اللسان: المُلَهْوَج من الشواء: الذي لم يتم نضجه. واللَّهَبان اتِّقَادُ النار واشتعالُها. وقهر اللحم: إذا أخذتْه النار وسال ماؤه.

(٦) وبعده: وجُبْتُ لَمَّاعاً بعيدَ البَوْنِ، وهو في إصلاح المنطق ص ٢٧٤ ، وتهذيب اللغة ٤/٢١٨ ، والصحاح (ضبح) والكلام منه. قال السيرافي في شرح أبيات إصلاح المنطق ص ٤٣٣ : عُلِّق فلانٌ امرأة: إذا أحبها. وجُبْتُ: قطعتُ وخرقت. واللمَّاع: المكان الذي يلمع فيه السراب، وإنما يريد القَفْرَ من الأرض. والبَوْن: المسافة البعيدة.

وإنَّما تَضْبَحُ هذه الحيواناتُ إذا تغيَّرتْ حالُها من فَزَعٍ أو تعبٍ أو طمع. ونصب «ضَبْحاً» على المصدر، أي: والعاديات تضبحُ ضَبْحًا[١]. والضَّبْحُ أيضاً: الرَّماد[٢]. وقال البَصْرِيون: «ضَبْحًا» نصب على الحال[٣]. وقيل: مصدرٌ في موضع الحال.

قال أبو عبيدة[٤]: ضَبَحَتِ الخيلُ ضَبْحًا مثل ضَبَعَتْ، وهو السير. وقال أبو عبيدة: الضَّبْحُ والضَّبْعُ: بمعنى العَدْوِ والسَّيْر[٥]. وكذا قال المبرِّد: الضَّبْحُ مدُّ أضباعِها[٦] في السَّيْر.

ورُوي أنَّ رسول الله ﷺ بعث سَرِيَّةً إلى أناسٍ من بني كِنانَة، فأبطأ عليه خبرُها، وكان استَعْمَل عليهم المنذرَ بنَ عمرو الأنصاريَّ، وكان أحدَ النقباءِ، فقال المنافقون: إنَّهم قُتلوا، فنزلت هذه السورةُ إخباراً للنبيِّ ﷺ بسلامتها، وبشارةً له بإغارتها على القوم الذين بعث إليهم[٧].

وممَّن قال: إنَّ المراد بالعاديات الخيلُ، ابنُ عباس وأنسٌ والحسنُ ومجاهد[٨]. والمراد: الخيلُ التي يغزو عليها المؤمنون. وفي الخبر: «مَن لم يَعْرِفْ حُرْمَة فرسٍ

(١) معاني القرآن للزجاج ٥/ ٣٥٣.

(٢) الصحاح (ضبح)، وقيده صاحب القاموس (ضبح): الضِّبح بالكسر.

(٣) والتقدير: والعاديات ضابحة. تفسير الرازي ٣٢/ ٦٤.

(٤) في مجاز القرآن ٢/ ٣٠٧، ونقله المصنف عنه بواسطة الجوهري في الصحاح (ضبح)، ووقع في النسخ الخطية: أبو عبيد.

(٥) وعلى هذا القول تكون «ضبحاً» مصدراً مؤكَّداً لاسم الفاعل «العاديات»؛ لأن الضبح نوع من السير والعَدْو، فهو منصوب باسم الفاعل. البحر ٨/ ٥٠٣، والدر المصون ١١/ ٨١.

(٦) وهي أعضادها. الصحاح (ضبع).

(٧) تفسير أبي الليث ٣/ ٥٠٢، وأسباب النزول للواحدي ص ٤٩٨، وزاد المسير ٩/ ٢٠٧ عن مقاتل. وأخرج نحوه البزار (٢٢٩١ ـ كشف) عن ابن عباس رضي الله عنهما. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١٤٢: فيه حفص بن جميع، وهو ضعيف. وقال ابن كثير عند تفسير هذه السورة: وقد روى أبو بكر البزار هاهنا حديثاً غريباً جدًّا...، وذكره.

(٨) تفسير الطبري ٢٤/ ٥٧٠ - ٥٧٢، والنكت والعيون ٦/ ٣٢٣، وتفسير البغوي ٤/ ٥١٧.

الغازي، ففيه شُعبةٌ من النفاق»[١].

وقول ثان: أنَّها الإبل؛ قال أبو صالح[٢]: نازعتُ فيها عكرمةَ فقال عكرمةُ: قال ابن عباس: هي الخيل. وقلتُ: قال عليٌّ: هي الإبل في الحج، ومولاي أعْلَمُ من مولاك[٣].

وقال الشعبيُّ: تَمارى عليٌّ وابن عباس في العاديات، فقال عليٌّ: هي الإبِلُ تعدو في الحج. وقال ابن عباس: هي الخيل، أَلَا تَراه يقول: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾، فهل تثيرُ إلَّا بحوافرها! وهل تَضْبَحُ الإبل! فقال عليٌّ: ليس كما قلت، لقد رأيتُنا يومَ بدرٍ وما معنا إلَّا فرسٌ أبلقُ للمقداد، وفرسٌ لمَرْثَد بن أبي مَرْثَد[٤]. ثم قال له عليٌّ: أَتُفْتِي الناسَ بما لا تعلم! والله إن كانت لَأوَّلَ غزوةٍ في الإسلام، وما معنا إلَّا فرسان: فرسٌ للمقداد، وفرسٌ للزُّبير، فكيف تكون العادياتِ ضبحًا! إنَّما العادياتُ الإبِلُ من عَرَفَةَ إلى المزدَلِفَةِ، ومن المزدلِفةِ إلى منى[٥]، قال ابن عباس: فرجعتُ إلى قولِ عليٍّ[٦]. وبه قال ابن مسعود وعبيد بن عمير ومحمد بن كعب والسُّدِّي[٧]. ومنه قولُ صفِيةَ بنتِ عبد المطلب:

---

(١) لم نقف عليه.

(٢) أبو صالح هو مولى أم هانئ، ووقع في النسخ بدلاً منه: مسلم، وهو خطأ.

(٣) ذكره أبو الليث ٣/ ٥٠٢، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٩٠ - ٣٩١، وعبد بن حميد، كما في الدر المنثور ٦/ ٣٨٣.

(٤) أخرجه بنحوه عبد بن حميد، كما في الدر المنثور ٦/ ٣٨٣ - ٣٨٤، وما سيأتي بعده ورد في رواية أخرى من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس، على ما يأتي.

(٥) في النسخ: إلى عرفة، والمثبت من المصادر ـ على ما يأتي ـ وهو الصواب.

(٦) أخرجه الطبري ٢٤/ ٥٧٣ - ٥٧٤، والحاكم ٢/ ١٠٥، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير عند هذه الآية، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٨٣ لابن الأنباري في المصاحف، وابن مردويه.

(٧) أخرجه الطبري ٢٤/ ٥٧٣ - ٥٧٤ عن ابن مسعود وعبيد بن عمير، وأخرجه عن محمد بن كعب عبد بن حميد، كما في الدر المنثور ٦/ ٣٨٤.

فـلا والـعـاديـاتِ غَـداةَ جَـمْـعٍ بـأيـديـهـا إذا سَـطَـعَ الـغُـبـارُ[١]

يعني الإبل. وسمِّيت العادياتُ لاشتقاقها من العَدْوِ، وهو تباعُدُ الأرجلِ في سرعة المشي[٢]. وقال آخر:

رأى صاحبي في العادياتِ نَجِيبةً وأمثالَها في الواضعاتِ القوامِسِ[٣]

ومَن قال: هي الإبلُ، فقولُه: «ضَبْحاً» بمعنى ضَبْعاً، فالحاءُ عنده مُبْدَلَةٌ من العين؛ لأنه يقال: ضَبعَتِ الإبلُ، وهو أن تَمُدَّ أعناقها في السير. وقال المبرِّد: الضَّبْعُ مدُّ أضباعها في السير. والضَّبْحُ أكثرُ ما يُستَعمَلُ في الخيل. والضَّبْعُ في الإبل. وقد تُبْدَلُ الحاءُ من العين.

أبو صالح: الضَّبْحُ من الخيل: الحمحمةُ، ومن الإبلِ: التنفُّس[٤].

وقال عطاء: ليس شيءٌ من الدوابِّ يَضْبَحُ إلَّا الفرسُ والثعلبُ والكلب[٥]. ورُوي عن ابن عباس[٦]. وقد تقدَّم عن أهل اللغةِ أنَّ العرب تقول: ضَبَح الثعلب، وضَبَح في غير ذلك أيضًا؛ قال تَوْبة:

ولـو أنَّ لـيـلـى الأخـيـلِـيـةَ سَـلَّـمَـتْ عَـلَـيَّ ودونـي تُـرْبَـةٌ[٧] وصـفـائِـحُ
لَـسَـلَّـمْـتُ تـسـلـيـمَ الـبـشـاشـةِ أو زَقَـا إليها صَدًى من جانب القبرِ ضابحُ[٨]

---

(١) النكت والعيون ٦/ ٣٢٣، وقال الزركشي في البرهان ٣/ ٣١٢: أنشده الغزنوي في العامريات لصفية رضي الله عنها.

(٢) النكت والعيون ٦/ ٣٢٤.

(٣) الصحاح (عدا)، واللسان (عدا) و(وضع) وفيه: إبل عادية: ترعى الخُلَّة ولا ترعى الحمضَ. وناقة واضع وواضعة، ونوق واضعات: ترعى الحمض حول الماء. والخلة: ما حلا من المرعى، والحمض منه: ما كانت فيه ملوحة.

(٤) أخرجه الطبري ٢٤/ ٥٧٥ من طريق أبي علي عن صالح ﷺ.

(٥) أخرجه الطبري ٢٤/ ٥٧١، وليس فيه: والثعلب.

(٦) سلف ص٤٢٦ من هذا الجزء.

(٧) في (ظ): جندل، وهي رواية في البيت.

(٨) ديوان توبة ٤٧ - ٤٨، والشعر والشعراء ١/ ٤٤٦، والأضداد لابن الأنباري ص ٣٢٥، وأمالي =

زَقا الصَّدى يزقو زُقَاءً، أي: صاح. وكلُّ زاقٍ صائحٌ. والزَّقْيةُ: الصَّيحة(١).

﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ قال عكرمةُ وعطاءٌ والضحَّاك: هي الخيلُ حين تُورِي النارَ بحوافرها(٢)، وهي سَنابِكُها. ورُوي عن ابن عباس(٣).

وعنه أيضاً: أَوْرَتْ بحوافرها غُبارًا. وهذا يخالفُ سائرَ ما رُوي عنه في قَدْحِ النار، وإنَّما هذا في الإبل. وروى ابنُ أبي نَجيحٍ عن مجاهد: «والعادياتِ ضَبْحًا. فالمُورِياتِ قَدْحًا» قال: قال ابن عباس: هو في القتال، وهو في الحج(٤).

ابن مسعود: هي الإبلُ تطأ الحصى، فتخرج منها النار(٥).

وأصلُ القَدْحِ الاستخراج، ومنه قَدَحْتُ العينَ: إذا أخرجت منها الماءَ الفاسد. واقْتَدَحْتُ الزَّنْدَ. واقْتَدَحْتُ المرقَ: غَرَفْته. ورَكيٌّ قَدُوح: تُغْتَرَفُ باليد. والقَديح: ما يبقَى في أسفل القِدْرِ، فيُغْرَفُ بجهدٍ. والمِقْدَحةُ: ما تُقْدَحُ به النار. والقَدَّاحةُ والقَدَّاح: الحجرُ الذي يُورِي النار(٦). يقال: وَرَى الزَّنْدُ ـ بالفتح ـ يَرِي وَرْياً: إذا خَرَجَتْ نارُه. وفيه لغةٌ أخرى: وَرِيَ الزَّنْدُ ـ بالكسر ـ يَرِي فيهما(٧). وقد مضى هذا في سورة الواقعة(٨). و«قَدْحًا» انْتَصَب بما انْتَصَب به «ضَبْحًا».

= القالي ١/ ٨٧ ، والأغاني ١١/ ٢٤٤ ، والحيوان ٢/ ٢٩٩ ، وزهر الآداب ٢/ ٩٣٥ ، والحماسة البصرية ٢/ ١٠٨ ، ومنتهى الطلب ١/ ٢٣٠ ، ووقع في جميع هذه المصادر: صائح، بدل: ضابح.

(١) الصحاح (زقا).

(٢) أخرج قولهم الطبري ٢٤/ ٥٧٥ - ٥٧٦ .

(٣) ذكره الواحدي في الوسيط ٤/ ٥٤٤ ، وهو قطعة من حديث أخرجه البزار (٢٢٩١ - كشف) وقد سلف الكلام عليه قريباً.

(٤) كذا في النسخ، والذي أخرجه عبد بن حميد ـ كما في الدر المنثور ٦/ ٣٨٤ عن مجاهد قال: قال ابن عباس: في القتال، وقال ابن مسعود: في الحج، وكذا أخرجه الطبري ٢٤/ ٥٧٠ و٥٧٤ مقطعاً من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد به.

(٥) أخرجه الطبري ٢٤/ ٥٧٨ .

(٦) الصحاح (قدح).

(٧) الصحاح (ورى).

(٨) عند تفسير الآية (٧١) منها.

وقيل: هذه الآياتُ في الخيل؛ ولكنَّ إيراءَها: أنْ تُهيجَ الحرب بين أصحابها وبين عدوِّهم. ومنه يقال للحرب إذا التحمت: حَمِيَ الوَطِيسُ. ومنه قولُه تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٦٤][١]. ورُوي معناه عن ابن عباس أيضًا، وقاله قتادة[٢].

وعن ابن عباس أيضًا: أنَّ المراد بالمُوريات قَدْحًا: مَكْرُ الرجال في الحرب؛ وقاله مجاهدٌ وزيد بنُ أسلم. والعربُ تقول إذا أراد الرجل أن يمكُر بصاحبه: واللهِ لأَمْكُرنَّ بك، ثم لأُوْرِيَنَّ لك[٣].

وعن ابن عباس أيضًا: هم الذين يغزُون، فيُوْرون نيرانَهم بالليل لحاجتهم وطعامهم[٤].

وعنه أيضاً: أنَّها نيرانُ المجاهدين إذا كَثُرتْ نارُها إرهاباً[٥]. وكلُّ مَن قَرُبَ من العدوِّ يُوقِدُ نيراناً كثيرةً ليظنَّهم العدوُّ كثيراً. فهذا إقسامٌ بذلك. قال محمد بن كعب: هي النارُ تجمع.

وقيل: هي أفكارُ الرجالِ تُورِي نارَ المكرِ والخديعة[٦].

وقال عكرمة: هي أَلْسِنةُ الرجالِ تُوْرِي النارَ مِن عظيمِ ما تتكلَّم به ويَظْهرُ بها من الحُجج وإقامةِ الدلائل، وإيضاحِ الحقِّ وإبطالِ الباطل[٧].

---

(١) تفسير الرازي ٣٢/ ٦٥ .

(٢) أخرجه عن قتادة الطبري ٢٤/ ٥٧٦ .

(٣) تفسير البغوي ٤/ ٥١٧ عن مجاهد وزيد بن أسلم، وأخرجه عن مجاهد الفريابي، كما في الدر المنثور ٦/ ٣٨٤ ، ووقع فيهما: لأقدحنَّ لك ثم لأورينَّ لك. وقول ابن عباس أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٩٠ بلفظ: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ قال: هو مكر الرجل.

(٤) أخرجه بنحوه الطبري ٢٤/ ٥٧٦ - ٥٧٧ .

(٥) النكت والعيون ٦/ ٣٢٤ .

(٦) تفسير الرازي ٣٢/ ٦٥ .

(٧) ذكره بنحوه الماوردي في النكت والعيون ٦/ ٣٢٤ ، وأخرجه مختصراً الطبري ٢٤/ ٥٧٧ .

وروى ابن جُريج عن بعضهم قال: فالمُنْجِحاتِ أَمْراً وعملاً، كنجاحِ الزَّنْدِ إذا أُوْرِي.

قلت: هذه الأقوالُ مَجازٌ، ومنه قولهم: فلانٌ يُورِي زِنادَ[١] الضلالة. والأوّل الحقيقةُ، وأنَّ الخيل من شِدَّة عَدْوِها تَقْدَحُ النارَ بحوافرها. قال مقاتل: العربُ تسمِّي تلك النارَ نارَ أبي حُباحِب، وكان أبو حُباحِب شيخاً من مُضَر في الجاهلية، من أَبْخلِ الناس، وكان لا يُوقدُ ناراً لخبزٍ ولا غيره حتى تنام العيون، فيوقِدُ نُوَيْرةً تَقِدُ مرةً وتَخمدُ أخرى، فإن استيقظ لها أحدٌ أطفأها، كراهيةَ أن ينتفع بها أحد. فشبَّهت العربُ هذه النارَ بناره؛ لأنَّه لا يُنتفع بها[٢]. وكذلك إذا وقع السيفُ على البيضة فاقْتَدَحَتْ نارًا، فكذلك يسمُّونها، قال النابغة:

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ سُيوفَهم ... بهنَّ فلولٌ مِن قِراعِ الكتائبِ
تَقُدُّ السَّلُوقيَّ المضاعَفَ نَسْجُه ... وتُوقِدُ بالصُّفَّاحِ نارَ الحُباحِبِ[٣]

قوله تعالى: ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣﴾

الخيلُ تُغِير على العدوِّ عند الصُّبح؛ عن ابن عباس وأكثرِ المفسِّرين[٤]. وكانوا إذا أرادوا الغارةَ سَرَوْا ليلاً، ويأتون العدوَّ صبحاً؛ لأنَّ ذلك وقتُ غَفْلةِ الناس. ومنه قوله تعالى: ﴿فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ [الصافات: ١٧٧]. وقيل: لِعزِّهم أغاروا نهارًا، و«صُبْحًا» على هذا، أي: علانيةً؛ تشبيهاً بظهور الصبح.

وقال ابن مسعود وعليٌّ رضي الله عنهما: هي الإبلُ تدفع بركبانها يومَ النَّحْرِ من

(١) في (ظ): نار.

(٢) تفسير أبي الليث ٣/ ٥٠٣، وتفسير الرازي ٣٢/ ٦٥، وذكر الفراء في معاني القرآن ٣/ ٢٨٤ نحوه عن الكلبي.

(٣) ديوان النابغة ص ١١، وسلف البيت الأول ١٠/ ٣٠٤، والثاني ١١/ ٢١٨.

(٤) تفسير الطبري ٢٤/ ٥٧٨ - ٥٧٩، وتفسير البغوي ٤/ ٥١٧.

جَمْعٍ إلى منًى[١]، والسُّنةُ ألَّا تدفعَ حتى تصبح. وقاله القُرَظِيُّ[٢]. والإغارةُ: سرعةُ السيرِ، ومنه قولُهم: أشرِقْ ثَبِير، كيما نُغِير[٣].

قوله تعالى: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾﴾

أي: غبارًا، يعني الخيلَ تثيرُ الغبارَ بشدَّةِ العَدْوِ في المكان الذي أغارت به. قال عبد الله بن رواحة:

عَـدِمْـتُ بُـنـيَّـتـي إنْ لـم تَـرَوْهـا ... تُـثِـيرُ الـنَّـقْـعَ مـن كَـنَـفَـيْ كَـداءِ[٤]

والكنايةُ في «به» ترجع إلى المكان أو إلى الموضع الذي تقع فيه الإغارة. وإذا عُلِم المعنى جاز أن يُكْنَى عمَّا لم يَجْرِ له ذِكْرٌ بالتصريح، كما قال: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢].

وقيل: «فأثرن به»، أي: بالعَدْو «نَقْعًا». وقد تقدَّم ذِكْرُ العَدْو.

وقيل: النقع: ما بين مزدلِفةَ إلى مِنًى؛ قاله محمد بن كعب القُرَظِيّ. وقيل: إنَّه طريق الوادي، ولعله يرجع إلى الغبار المثارِ من هذا الموضع[٥].

وفي الصحاح[٦]: النَّقْع: الغبار، والجمع: نِقَاع والنَّقْعُ: مَحْبِسُ الماء، وكذلك ما اجتمع في البئر منه. وفي الحديث: أنه نَهى أن يُمنع نقعُ البئر[٧]. والنقعُ: الأرضُ

---

(١) في النسخ: من منى إلى جمع، والمثبت من المصادر ـ على ما يأتي ـ وهو الصواب.

(٢) تفسير البغوي ٤/ ٥١٧ عن محمد بن كعب، وتفسير الطبري ٢٤/ ٥٧٩ - ٥٨٠ عن ابن مسعود، وينظر ما سلف عن علي ﷺ ص٤٢٩ من هذا الجزء.

(٣) تفسير الرازي ٣٢/ ٦٥، وسلف ٣/ ٣٥١.

(٤) النكت والعيون ٦/ ٣٢٥، ولم نقف عليه عن عبد الله بن رواحة، ونسب لحسان كما في ديوانه ص٦٠، وسيرة ابن هشام ٢/ ٤٢٢، ومنتهى الطلب ٦/ ٢٧٠، والخزانة ٩/ ٢٣١ برواية:

عَـدِمْـنـا خـيـلـنـا إن لـم تـروهـا ... تـثـيـر الـنـقـع مـوعـدُهـا كـداءُ

قال البغدادي: كَداء: الثنية التي في أصلها مقبرة مكة، ومنها دخل الزبير يومئذ (يعني يوم الفتح).

(٥) النكت والعيون ٦/ ٣٢٥.

(٦) مادة: (نقع).

(٧) أخرجه أحمد (٢٥٠٨٧)، وابن ماجه (٢٤٧٩) من حديث عائشة رضي الله عنها.

الحُرَّةُ الطِّينِ يَستنقعُ فيها الماءُ، والجمع: نِقاعٌ وأَنْقُعٌ، مثل: بحر وبِحار وأبْحُر.

قلت: وقد يكونُ النقعُ رفعَ الصوت، ومنه حديثُ عمرَ حين قيل له: إنَّ النساء قد اجتمعن يبكين على خالد بن الوليد، فقال: وما على نساء بني المغِيرة أن يَسْفِكْنَ من دموعهنَّ وهنَّ جلوسٌ على أبي سليمان، ما لَمْ يكن نَقْعٌ ولا لَقْلَقَة[١]. قال أبو عبيد[٢]: يعني بالنقع رَفْعَ الصوت، على هذا رأيتُ قولَ الأكثرين من أهل العلم، ومنه قولُ لبيد:

فمتى ينقَعْ صُراخٌ صادِقٌ ... يُحْلِبوها ذاتَ جَرْس وزَجَلْ[٣]

ويُروى: يَحْلِبوها أيضاً. يقول: متى سمعوا صراخاً[٤] أحْلَبوا الحرب، أي: جمعوا لها. وقولُه: يَنْقَع صُراخ: يعني رفعَ الصوت.

وقال الكسائيُّ: قولُه: نَقْعٌ ولا لقلقةٌ، النَّقْعُ: صنعةُ الطعام، يعني في المَأْتم. يقال منه: نقعْتُ أنقَع نَقْعاً. قال أبو عبيد[٥]: ذهب بالنقع إلى النَّقيعة، وإنَّما النقيعةُ عند غيره من العلماء: صنعةُ الطعام عند القدوم من سفر، لا في المأتم.

وقال بعضُهم: يريد عمر بالنقع: وَضْعَ الترابِ على الرأس. يذهبُ إلى أنَّ النقع هو الغبار. ولا أَحْسَبُ عمر ذهب إلى هذا، ولا خافه منهنَّ، وكيف يبلغ خوفُه ذا وهو يكره لهنَّ القيام، فقال: يَسْفِكْنَ من دموعهنَّ وهُنَّ جلوسٌ. قال بعضهم: النقع: شقُّ الجيوب، وهو الذي لا أدري ما هو من الحديث[٦] ولا أعرفُه، وليس النقعُ عندي في

---

(١) علقه البخاري بنحوه قبل الحديث (١٢٩١)، ووصله عبد الرزاق (٦٦٨٥)، وأبو عبيد في غريب الحديث ٣/ ٢٧٣ .

(٢) في غريب الحديث ٣/ ٢٧٥ .

(٣) ديوان لبيد ص ١٩١ ، وغريب الحديث ٣/ ٢٧٥ . ورواية الديوان: يُحلبوه، قال شارحه: أي: يمدُّوه ويُعينوه بحلائب الخيل. والجرس: الصوت. والزجل كذلك، إلا أنَّ فيه تطريباً. أراد: كتيبة ذات جرس وزجل. والمعنى: أنهم إذا ارتفع صوت الصريخ هبوا للنجدة بكتيبة هذا حالها.

(٤) في غريب الحديث: صارخاً.

(٥) في غريب الحديث ٣/ ٢٧٤ ، وما قبله منه.

(٦) قوله: من الحديث، ليس في غريب الحديث.

هذا الحديث إلَّا الصوتُ الشديد، وأمَّا اللقلقةُ: فشِدَّةُ الصوت، ولم أسمع فيه اختلافًا.

وقرأ أبو حَيْوة: «فَأثَّرْنَ» بالتشديد[١]، أي: أَرَتْ آثارَ ذلك. ومَن خفَّف فهو مِن أثار: إذا حرَّك، ومنه: ﴿وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ﴾ [الروم: ٩].

قوله تعالى: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥﴾

«جَمْعًا» مفعولٌ بـ «وَسَطْن»، أي: فوسَطْنَ بركبانهن العدوَّ، أي: الجمع الذي أغاروا عليهم. وقال ابن مسعود: «فَوَسَطْن بِهِ جمعاً» يعني مُزْدلِفة[٢]. وسمِّيت جمعاً لاجتماع الناس بها. ويقال: وسَطْتُ القومَ أَسِطُهم وَسْطًا وسِطَةً، أي: صِرتُ وَسْطَهم.

وقرأ عليٌّ ﷺ: «فَوَسَّطْن» بالتشديد[٣]، وهي قراءةُ قتادةَ وابنِ سيرين[٤] وأبي رجاء؛ لغتان بمعنى، يقال: وسطْتُ القومَ ـ بالتشديد والتخفيف ـ وتَوَسَّطْتُهُمْ، بمعنًى واحد[٥]. وقيل: معنى التشديد: جَعْلُها الجمعَ قسمين. والتخفيف: صِرْنَ في وسيط الجمع[٦]، وهما يرجعان إلى معنى[٧].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦﴾

هذا جوابُ القسم، أي: طُبع الإنسان على كُفْران النعمة. قال ابن عباس: «لَكَنُودٌ»: لكفورٌ جَحُودٌ لنعم الله. وكذلك قال الحسن، وقال: يذكُر المصائبَ وينسى

---

(١) القراءات الشاذة ص ١٧٨ ، والمحتسب ٢/ ٣٧٠ ، قال ابن جني: هذا كقولك: أَرَيْنَ وأبْدَيْن.

(٢) أخرجه الطبري ٢٤/ ٥٨٤ .

(٣) القراءات الشاذة ص ١٧٨ ، والمحتسب ٢/ ٣٧٠ .

(٤) في (م): وابن مسعود.

(٥) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٨٥ ، وتفسير الطبري ٢٤/ ٥٨٢ .

(٦) المحتسب ٢/ ٣٧٠ .

(٧) بعدها في (م): الجمع.

النعم[١]. أَخَذَه الشاعر فنَظَمه:

يـا أيُّـهـا الـظـالـمُ فـي فِـعْـلِـهِ والـظُّـلْـمُ مـردودٌ عـلـى مَـن ظَـلَـمْ
إلـى مـتـى أنْـتَ وحَـتَّـى مـتـى تشكو المُصيباتِ وتنسى النعم![٢]

وروى أبو أُمامة الباهِليُّ قال: قال رسول الله ﷺ: «الكَنُود هو الذي يأكلُ وحدَه، ويَمنعُ رِفْدَه، ويضربُ عَبْدَه»[٣]. وروى ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ألَا أُنبِّئكم بشرارِكُمْ؟» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «مَن نَزَل وحدَه، ومَنَع رِفْدَه، وجَلَدَ عبدَه»[٤]. خرَّجهما الترمذيُّ الحكيم في «نوادر الأصول»[٥].

وقد روي عن ابن عباس أيضاً أنه قال: الكَنودُ بلسانِ كِنْدَة وحضرموت: العاصي، وبلسان ربيعةَ ومُضَرَ: الكفور. وبلسان كِنانَة: البخيلُ السَّيِّءُ المَلَكة. وقاله مقاتل[٦]. وقال الشاعر:

كَـنـودٌ لِـنَـعـمـاء الـرجـالِ ومَـنْ يـكـن كَـنـودًا لـنـعـمـاء الـرجـال يُـبَـعَّـدِ[٧]

أي: كفور. ثم قيل: هو الذي يكفُر اليسيرَ، ولا يشكر الكثير. وقيل: الجاحدُ

(١) أخرج قول ابن عباس والحسن الطبري ٢٤/ ٥٨٤ - ٥٨٥ .

(٢) سلف البيتان ١٧/ ٣٩٩ .

(٣) أخرجه الطبري ٢٤/ ٥٨٦ ، وابن حبان في المجروحين ١/ ٢١٢ ، والطبراني في الكبير (٧٩٥٨)، وابن أبي حاتم، كما في تفسير ابن كثير عند هذه الآية. وفي إسناده جعفر بن الزبير، وهو متروك كما ذكر ابن كثير. وأخرجه الطبراني (٧٧٧٨) بإسناد آخر عن أبي أمامة ﷺ. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١٤٢ : رواه الطبراني بإسنادين، في أحدهما جعفر بن الزبير وهو ضعيف، وفي الآخر مَن لم أعرفه. وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٦٠)، والطبري ٢٤/ ٥٨٧ عن أبي أمامة ﷺ موقوفاً.

(٤) قطعة من حديث طويل أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده على الزهد للإمام أحمد ص٣٥٩ .

(٥) ص ٢٦٧ ، وليس في مطبوعه ذكر إسناديهما، وخبر أبي أمامة فيه موقوف مختصر.

(٦) النكت والعيون ٦/ ٣٢٥ عن الكلبي، وتفسير أبي الليث ٣/ ٥٠٣ عن مقاتل.

(٧) ذكره أبو حيان في البحر ٨/ ٥٠٣ ، والسمين في الدر المصون ١١/ ٨٩ ، والألوسي في روح المعاني ٣٠/ ٢١٨ .

للحق. وقيل: إنَّما سمِّيت كِنْدَةُ كِندَة؛ لأنَّها جحدتْ أباها. وقال إبراهيم بن هَرْمَة الشاعر:

دعِ البخلاءَ إنْ شَمخُوا وصَدُّوا وذِكْرى بُخْلِ غانيةٍ كَنودِ[١]

وقيل: الكَنود: مِن كَنَدَ إذا قَطَع، كأنَّه يقطَعُ ما ينبغي أنْ يُواصِلَه من الشكر. ويقال: كَنَد الحبلَ: إذا قطعه؛ قال الأعشى:

أَميطي تُميطي بِصُلْبِ الفؤادِ وَصُولِ حِبالٍ وكَنَّادِها[٢]

فهذا يدلُّ على القطع. ويقال: كَنَدَ يكْنِدُ كُنودًا، أي: كَفَر النعمةَ وجَحدَها، فهو كَنود. وامرأة كَنودٌ أيضاً، وكُنُدٌ مِثله[٣]. قال الأعشى:

أَحْدِثْ لها تُحْدِثْ لوَصْلِكَ إنَّها كُنُدٌ لوصلِ الزائرِ المعتادِ[٤]

أي: كَفورٌ للمواصلة. وقال ابن عباس: الإنسانُ هنا الكافر، يقول: إنه لكفور[٥]. ومنه: الأرضُ الكنودُ التي لا تُنْبِتُ شيئًا. وقال الضحاك: نزلت في الوليد بن المغيرة[٦].

قال المبرِّد: الكنود: المانعُ لمَا عليه. وأنشد لكثير:

---

(١) لم نقف عليه في ديوان إبراهيم بن هرمة، والكلام من النكت والعيون ٦/ ٣٢٥ ، ووقع في مطبوعه: إبراهيم بن زهير، بدل: إبراهيم بن هرمة.

(٢) ديوان الأعشى ص ١١٩ ، والصحاح (كند)، واللسان (ميط). ورواية الديوان واللسان: فميطي تميطي...، قال صاحب اللسان: ماط عني مَيْطاً ومَيَطاناً وأماط: تنحَّى وبَعُد وذهب. اهـ. وجاء في شرح البيت في الديوان: يذكر الأعشى صاحبته فيقول: لتذهب حيث تريد، فإنه لصلب الفؤاد، إنْ وَصَل حبل الود فهو خليق أن يقطعه.

(٣) الصحاح (كند).

(٤) ديوان الأعشى ص ١٧٩ . قال الشارح: تجدَّد لها وصلاً، فتجدد في وصلك قطيعة.

(٥) سلف في بداية تفسير هذه الآية.

(٦) النكت والعيون ٦/ ٣٢٦ .

أَحْدِثْ لها تُحْدِثْ لِوَصْلِكَ إنها كُنُدٌ لِوَصلِ الزائرِ المعتادِ[١]

وقال أبو بكر الواسطيُّ: الكنود: الذي ينفق نِعَم الله في معاصي الله.

وقال أبو بكر الورَّاق: الكنودُ: الذي يرى النعمةَ من نفسه وأعوانه.

وقال الترمذي: الذي يرى النعمةَ ولا يرى المنعِم.

وقال ذو النون المصريُّ: الهَلوعُ والكَنود: هو الذي إذا مسَّه الشرُّ جَزوعٌ، وإذا مسَّه الخيرُ مَنوعٌ.

وقيل: هو الحقودُ الحسود. وقيل: هو الجَهولُ لقَدْرِه. وفي الحكمة: مَن جهل قَدْرَه هتك[٢] سِتره.

قلت: هذه الأقوالُ كلُّها تَرجِعُ إلى معنى الكُفْرانِ والجحود. وقد فسَّر النبيُّ ﷺ معنى الكَنودِ بخصالٍ مذمومةٍ، وأحوالٍ غيرِ محمودةٍ[٣]، فإنْ صحَّ فهو أعلى ما يقال، ولا يبقى لأحدٍ معه مَقال.

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧﴾

أي: وإنَّ الله عزَّ وجلَّ ثناؤه على ذلك من ابن آدمَ لَشَهيد. كذا روى منصورٌ عن مجاهد، وهو قولُ ابنِ عباس[٤].

وقال الحسن وقتادةُ ومحمد بن كعب: «وإنَّه»، أي: وإنَّ الإنسان لشاهدٌ على نفسه بما يصنع. ورُوي عن مجاهد أيضًا[٥].

(١) ليس في ديوان كثير، وقد سلف عن الأعشى.

(٢) في (ظ): كشف.

(٣) سلف ص٤٣٧ من هذا الجزء.

(٤) ذكره عن ابن عباس الواحدي في الوسيط ٤/ ٥٤٥، وأخرجه عن مجاهد ابن أبي حاتم، كما في الدر المنثور ٦/ ٣٨٥، وأخرجه الطبري ٢٤/ ٥٨٧ - ٥٨٨ عن قتادة وسفيان.

(٥) أخرجه عن محمد بن كعب ابن أبي حاتم، كما في الدر المنثور ٦/ ٣٨٥، وذكره عن الحسن ومجاهد ابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٥١٥.

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨﴾

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ أي: الإنسانَ من غيرِ خلافٍ. ﴿لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ﴾ أي: المال، ومنه قولُه تعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ [البقرة: ١٨٠]. وقال عديّ:

ماذا تُرَجِّي النفوسُ من طلب الـ ... ـخَيْرِ وحُبُّ الحياةِ كارِبُها[١]

﴿لَشَدِيدٌ﴾ أي: لَقَويٌّ في حبِّه للمال. ويقال: «الشديد»: لبخيل. ويقال للبخيل: شديدٌ ومتشدِّد؛ قال طَرَفة:

أرَى الموتَ يَعْتامُ الكِرامَ ويَصْطَفي ... عَقِيلَةَ مالِ الفاحِشِ المُتَشَدِّدِ[٢]

يقال: اعْتَامَه واعْتَمَاه، أي: اختاره. والفاحِشُ: البخيل أيضًا. ومنه قولُه تعالى: ﴿وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ [البقرة: ٢٦٨] أي: البخل.

قال ابن زيد: سمَّى الله المالَ خيرًا، وعسى أن يكون شرًّا وحراماً، ولكنَّ الناس يَعُدُّونه خيراً، فسمَّاه الله خيراً لذلك. وسمَّى الجهادَ سُوءاً، قال: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ [آل عمران: ١٧٤] على ما يسمِّيه الناس[٣].

قال الفرَّاء: نَظْمُ الآيةِ أن يقال: وإنَّه لَشديدُ الحبِّ للخير[٤]؛ فلمَّا تقدَّم الحبُّ قال: شديد، وحذف مِن آخِرِه ذكر الحبِّ؛ لأنَّه قد جرى ذِكْرُه، ولرؤوس الآي، كقوله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [إبراهيم: ١٨] والعُصُوف للريح لا للأيام، فلمَّا جرى ذِكْرُ الريح قبل اليوم، طرح من آخِرِه ذِكْر الريح، كأنه قال: في يومٍ عاصِفِ الريح[٥].

---

(١) الأغاني ٢/ ١٤٧.

(٢) ديوان طرفة ص ٣٤. قال النحاس في شرح المعلقات ١/ ٨٣: يصطفي: يأخذ صفوته وهو خيرته. وعقيلة المال: أكرمه وأنفسه عند أهله.

(٣) أخرجه الطبري ٢٤/ ٥٨٩.

(٤) العبارة في معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٨٥: وإنه للخير لشديد الحب.

(٥) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٨٥ - ٢٨٦.

قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ۝١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ۝١١﴾

قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ﴾ أي: ابنُ آدمَ ﴿إِذَا بُعْثِرَ﴾ أي: أُثير وقُلِب وبُحِث، فأُخرج ما فيها. قال أبو عبيدة: بَعْثَرْتُ المتاع: جعلت أسفلَهُ أعلاه[١]. وعن محمد بن كعب قال: ذلك حين يُبْعَثون[٢]. الفرَّاء: سمعتُ بعضَ أعرابِ بني أسد يقرأ: «بُحْثِر» بالحاء مكانَ العين[٣]، وحكاه الماورديُّ عن ابن مسعود[٤]، وهما بمعنى.

﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ أي: مُيِّز ما فيها من خيرٍ وشر؛ كذا قال المفسِّرون. وقال ابن عباس: أُبرِز[٥].

وقرأ عبيد بن عمير وسعيد بن جُبير ويحيى بن يعمُر ونصر بن عاصم: «وحَصَل» بفتح الحاء وتخفيفِ الصاد وفتحِها[٦]، أي: ظهر.

﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ أي: عالمٌ لا يَخْفَى عليه منهم خافيةٌ. وهو عالمٌ بهم في ذلك اليوم وفي غيره، ولكن المعنى: أنه يجازيهم في ذلك اليوم.

وقوله: «إذا بُعثِر»، العاملُ في «إذا»: «بُعْثِر»، ولا يعملُ فيه «يَعْلَمُ»؛ إذ لا يرادُ به العِلْمُ من الإنسان ذلك الوقت، إنَّما يراد في الدنيا. ولا يعمل فيه «خَبيرٌ»؛ لأنَّ ما بعد «إنَّ» لا يعملُ فيما قبلها. والعاملُ في «يَوْمَئِذٍ»: «خَبيرٌ»، وإنْ فَصَلَتِ اللَّامُ بينهما؛ لأنَّ موضع اللام الابتداء. وإنَّما دخلت في الخبر لدخول «إنَّ» على المبتدأ[٧]. ويُروى أنَّ

(١) بنحوه في مجاز القرآن ٢/ ٢٨٨، وقال أبو عبيدة أيضاً ٢/ ٣٠٨: «بعثر ما في القبور»: أُثير فأخرج.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم، كما في الدر المنثور ٦/ ٣٨٥.

(٣) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٨٦، وقال الفراء: وهما لغتان: بحثر وبعثر.

(٤) النكت والعيون ٦/ ٣٢٦.

(٥) أخرجه الطبري ٢٤/ ٥٩٠.

(٦) القراءات الشاذة ص ١٧٨ عن يحيى.

(٧) مشكل إعراب القرآن ٢/ ٨٣٦ - ٨٣٧.

الحجَّاجَ قرأ هذه السورة على المنبر يحضُّهم على الغزو، فجرى على لسانه: «أَنَّ ربَّهم» بفتح الألف، ثم استدركها فقال: «خَبير» بغيرِ لامٍ[١]. ولولا اللامُ لكانت مفتوحة، لوقوع العلم عليها. وقرأ أبو السَّمَّال: «أَنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ خَبِيرٌ»[٢]. والله سبحانه وتعالى أعلم.

تفسير سورة «القارعة»

وهي مكيةٌ بإجماع[٣]. وهي عَشْرُ آياتٍ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣﴾

قوله تعالى: ﴿ٱلْقَارِعَةُ . مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ أي: القيامةُ والساعة، كذا قال عامَّةُ المفسِّرين. وذلك أنَّها تقرعُ الخلائقَ بأهوالها وأفزاعها. وأهلُ اللغةِ يقولون: تقولُ العرب: قَرَعَتْهُم القارِعةُ، وفَقَرَتْهُم الفاقِرة: إذا وقع بهم أمرٌ فظيع. قال ابن أحمر:

وقارعةٍ مِن الأيامِ لولا ... سبيلُهُم لزاحَتْ عنك حِينا[٤]

وقال آخر:

متى تَقْرَعْ بمَرْوتِكم نَسُؤْكُمْ ... ولم تُوقَدْ لَنا في القِدْرِ نارُ[٥]

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ﴾ [الرعد: ٣١] وهي الشديدةُ من شدائد الدَّهر.

---

(١) ذكره بنحوه ابن قتيبة في عيون الأخبار ٢/ ١٦٠ .

(٢) الكشاف ٤/ ٢٧٩ .

(٣) زاد المسير ٩/ ٢١٣ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٥١٨ .

(٤) اللسان (عزز)، ووقع في (ظ): لراحت.

(٥) النكت والعيون ٦/ ٣٢٧ .